اهم المهمات وهو جانب الاخرة وانتصب في طلب الولايات فكم فتك
وقتل حتى نال بعض مراده من لذات الدنيا ثم لم يتنعم في ذلك اكثر من
ثمان سنين ثم اغتيل ونسي تدبير العقل فقتل ومضى الى الاخرة على اقبح حال
وكان المتنبي يقول • وفي الناس من يرضى بميسور عيشه • ومركوبه رجلاه والثوب جلده •
• ولكن قلبا بين جنبي ماله • مدى ينتهي بي في مراد احده •
• ترى جسمه يكسى شفوفا تربه • فيختار ان يكسى دروعا تهده •
فتاملت هذا الاخر فاذا همته فيما يتعلق بالدنيا فحسب ونظرت الى علو همتي
فرايتها عجبا وذلك انني اروم من العلم ما اتيقن اني لا اصل اليه لاني احب
نيل كل العلوم على اختلاف فنونها واريد استقصا كل فن وهذا امر يعجز
العمر عن بعضه فان عرض لي ذو همة في فن قد بلغ منتهاه رايته ناقصا
في غيره فلا اعد همته تامة مثل المحدث فاته الفقه او الفقيه فاته علم
علم الحديث فلا ارى الرضا بنقصان من العلوم الا حادثا عن نقص الهمة ثم اني
اروم نهاية العمل بالعلم فاتوق الى ورع بشر وزهادة معروف وهذا
مع مطالعة العلم والتصانيف وافادة الخلق ومعاشرتهم بعيد وزهاده
معروف ثم اني اروم الغنى عن الخلق واستشرف للافضال عليهم والاشتغال
بالعلم مانع من الكسب وقبول المنن مما تاباه الهمة العالية ثم اني اتوق الى
طلب الاولاد كما اتوق الى تحقيق التصانيف ليبقى الخلفان نائبين عني

بعد التلف

بعد التلف وفي طلب ذلك ما فيه من شغل القلب المحب للتفرد ثم اني اروم الاستمتاع
بالمستحسنات وفي ذلك امتناع من قلة المال ثم لو حصل فرق جمع الهم وكذلك
اطلب لبدني ما يصلحه من المطاعم والمشارب فانه معود للترف واللطف وفي قلة
المال وكل ذلك جمع بين اضداد فاين انا وما وصفت من حال من كانت همته
طلب الدنيا وانا لا احب ان يخدش شي من الدنيا وجه ديني ولا ان يوثر في
علمي ولا في عملي فوا قلقي من طلب قيام الليل وتحقيق الورع مع اعادة العلم
وشغل القلب بالتصانيف وتحصيل ما يلائم البدن من المطاعم ووا اسفا على ما
يفوتني من المناجاة في الخلوة مع ملاقاة الناس وتعليمهم ويا كدر الورع
مع طالب لا بد منه للعائلة غير اني استسلمت لتعذيبي فلعل تهذيبي في
تعذيبي لان علو همتي لطلب المعالي المقربة الى الحق عز وجل وربما كانت
الحيرة في الطلب دليلا الى المقصود وها انا احفظ انفاسي من ان يضيع منها
نفس في غير فائدة فان بلغت همتي مرادها والا فنية المومن خير من عمله

فصل لما صدرت هذا الفصل المتقدم رايت اكدار النفس مما لا بد لها في
الطريق منه وهوانه لا بد لها من التلطف فان قاطع مرحلتين في مرحلة خليق ان
يقف وينبغي ان يقطع الطريق باللطف ممكن واذا تعب الراحل نهض
الحادي يعينها واخذ الراحلة بالجد جد وعوض الساع في طلب الدين صعود
ودوام السير بحسر الابل والمفازة صعبة ومن اراد ان يرى التلطف بالنفس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)